

سورة التغابن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ

اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11)﴾

شرح الكلمات:

{مَا أَصَابَ} الإنسان

{مِنْ مُصِيبَةٍ} في المال أو النفس

{إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} بإرادته وتقديره

{وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} جزاء على إيمانه. لأن أصل الهداية

القلب، والجوارح تبع

{والله بكل شيء عليم} لا يخفى عليه شيء من ذلك.

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} هذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فيقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علم الله تعالى، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، والشأن كل الشأن، هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام، أم لا يقوم بها؟ فإن قام بها، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل، في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله قلبه، فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب.

كما يجري لمن لم يهد الله قلبه بل يرزقه الثبات عند ورودها والقيام بموجب الصبر، فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخر الله له يوم الجزاء من الثواب كما قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤَقِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} وعلم من هذا أن من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب، بأن لم يلحظ قضاء الله وقدره، بل وقف مع مجرد الأسباب، أنه يخذل، ويكله الله إلى نفسه، وإذا وكل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلا الجزع والهلج الذي هو عقوبة عاجلة على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرط في واجب الصبر. هذا ما يتعلق بقوله: {وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} في مقام المصائب الخاص، وأما ما يتعلق بها من حيث العموم اللفظي، فإن الله أخبر أن كل من آمن أي: الإيمان المأمور به، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وصدق إيمانه بما يقتضيه الإيمان من القيام بلوازمه وواجباته، أن هذا السبب الذي قام به العبد أكبر سبب لهداية الله له في أحواله وأقواله، وأفعاله وفي علمه وعمله. وهذا أفضل جزاء يعطيه الله لأهل الإيمان، كما قال تعالى في الأخيار: أن المؤمنين يشتهم الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقوله تعالى {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فلا يخفى عليه شيء فلا يحدث حدث في الكون إلا يعلمه وإذنه وهذه حال تقتضي الرضا بالقضاء والقدر والتسليم لله تعالى فيما يقضي به على عبده وفي ذلك خير كثير لا يعرفه إلا أصحاب الرضا بالقضاء والتسليم للعليم الحكيم.

فوائد الحن والمصائب:

- 1- معرفة العبودية وأن العباد راجعون إلى حكم الله وتدبيره.
- 2- معرفة عز ربوبية الله وقهرها.
- 3- الإخلاص لله تعالى إذ لا معتمد في كشفها إلا عليه.
- 4- الإنابة إلى الله تعالى.
- 5- التضرع والدعاء.
- 6- الحلم عن صدمت عنه المصيبة.
- 7- العفو عن الجاني.

- 8- الصبر عليها.
- 9- الفرح بها لعظيم فوائدها.
- 10- الشكر عليها لما ترتب عليها.
- 11- تحصيلها للذنوب.
- 12- رحمة الناس بأهل البلاء.
- 13- معرفة قدر نعمة العافية.
- 14- ما أعده الله من ثواب في الآخرة.
- 15- ما في طيها من فوائد خفية.
- 16- منعها للشكر والكبر والبطر.
- 17 الرضا المطلوب لرضوان الله تعالى.

الناس إزاء المصيبة على درجات:

الأولى: الشاكر. الثانية: الراضي. الثالثة: الصابر. الرابعة: الجازع.

ثمرات الهداية:

- 1- ذهاب القلق والاضطراب والحيرة
- 2- رفعة المكانة بين الناس
- 3- الضبط للسلوك حماية من المشاكل والزلات
- 4- البسط في الرزق
- 5- محبة الخلق للعبد الصالح
- 6- قوة البدن في العبادة

أسباب الهداية:

- 1- سعة الصدر وانسراحه للإسلام.
- 2- التوحيد هو مفتاح الهداية.
- 3- استدامة ذكر الله تعالى.
- 4- تلاوة كتاب الله، بتدبر وتغن وخشوع.
- 5- الدعاء، فهو سلاح المؤمن في الشدائد.
- 6- رفقة الصالحين الأخيار

ثمرات الإيمان بالله:

- 1- الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية
- 2- الانسراح للصدر -تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين-
- 3- الفوز برضا الله وبالجنة-4- دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين-5- الحياة الطيبة في الدارين.

وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (221)



قَوَائِمُ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَاتُ الْإِيمَانِ 11

تُحَدِّثُ وَلَا تَبَاعُ

وَلَا تَسُونَا مِنْ صَالِحِ دَعَائِكُمْ

أَعَدَّهَا (عَزْمِي إِبْرَاهِيمَ عَزِيز)

10- يضع المسلم خطوته الأولى في الطريق الصحيح ، فلا يضيع لحظة واحدة بغير عمل أو سعي في طريق الله عز وجل ، وفي الوقت نفسه ، يتواضع لربه ، ويدرك أنه عز وجل بيده مقاليد السماوات والأرض ، فيستشعر الفقر إليه دائماً وأبداً ، والحاجة إلى توفيقه وتسديده .

11- أن الله تعالى علق هداية القلب على الإيمان؛ ذلك أن الأصل في المؤمن أن يروضه الإيمان على تلقي المصائب ، واتباع ما يأمره الشرع به من البعد عن الجزع والهلع ، متفكيراً في أن هذه الحياة لا تخلو من منغصات ومكدرات .

12- تربية القلب على التسليم على أقدار الله المؤلمة .

13- أن من أعظم ما يعين على تلقي هذه المصائب بهدوء وطمأنينة: الإيمان القوي برب العالمين ، والرضا عن الله تعالى ، بحيث لا يتردد المؤمن . وهو يعيش المصيبة . بأن اختيار الله خير من اختياره لنفسه ، وأن العقوبة الطيبة ستكون له .

14- المصيبة التي تصيب العبد ويؤمر بالصبر عليها ويثاب على ذلك نوعان :

مصيبة تأتیه بغير اختياره وعمله كفقد الأحباب والمكاره التي تصيبه في بدنه أو قلبه أو ماله أو حبيبه فمن نعمة الله على المؤمن أنه إذا قام بوظيفة الصبر والرضى واحتساب الأجر أعطاه الله أجره بغير حساب .

النوع الثاني : المصيبة التي تنال المؤمن بأسباب عمله الصالح كالجهاد والحج والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه تشارك الأولى في ثوابها والصبر عليها وتزيد عليها بشرف سببها حيث نشأت عن طاعة الله فكانت أسباً خيراً الأسباب وثمرتها خير الثمار وكانت مع ذلك تابعة لتلك الطاعة التي قام بها العبد .

الله اعلم

وصلی الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- تقرير عقيدة القضاء والقدر .

2- وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه ، ومن تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر ويلطف به في مصيبته وإن هو استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون أخلفه الله عما فقدته وآجره .

3- اعلّموا أيها الناس إنه «ما أَصَابَ» أحد «مِنْ مُصِيبَةٍ» سقم أو ضرر أو فقر أو عناء أو عصيان أو كفر أو كل شر «إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» وقضائه وقدره وإرادته ، وكذلك الصّحة والعافية والغنى والطاعة والإيمان والهناء وكل خير هو بقدره وقضائه وإرادته ورضاه ، وكل ذلك مدون في لوحه قبل خلق الخلق .

4- «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ» ويعتقد أن المصائب بقضائه وقدره ، وأن من يصبر على ما أصابه ويسلم أمره إليه ويعلم أن لا محيد له عما كتبه عليه «يَهْدِ قَلْبَهُ» فيوفقه للإيقان الخضر بما يقذف فيه من التور والمعرفة .

5- كل ما يصيب عباده قبل أن يصيبهم ، لأنه مقدره عليهم في غيبه ويعلم الصّابر والجّازع والراضي والغضبان .

6- ما على الإنسان إلا السعي والعمل لطلب الخير ودفع الضر عن نفسه ، ثم التوكل على الله بعدئذ ، فإن تحقيق النتائج يكون بقضاء الله وقدره .

7- قال ابن عباس : «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» يعني يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

8- التوفيق والهداية بيد الله عز وجل ، من شاء الله أن يهديه هداة ، ومن شاء أن يضله أضله

9- أن الله تبارك وتعالى إنما يهدي من كان أهلاً للهداية ، ويضل من كان أهلاً للضلالة .